

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[226] وطبقاً لنقل بعض التفاسير فإن "أم سلمة" طلبت من النبي (صلى الله عليه وآله) خادماً لها، وطلبت "ميمونة" حلّة، وأرادت "زينب بنت جحش" قماشاً يمينياً خاصّاً، و"حفصة" لباساً مصرياً، و"جويرية" لباساً خاصّاً، و"سودة" بساطاً خبيرياً! والنتيجة أن كلا منهنّ طلبت شيئاً. فامتنع النبي (صلى الله عليه وآله) عن تلبية طلباتهنّ، وهو يعلم أن الإستسلام أمام هذه الطلبات التي لا تنتهي سيحمل معه عواقب وخيمة، وإعتزلهنّ شهراً، فنزلت الآيات أعلاه وخاطبتهنّ بنبرة التهديد والحزم الممتزج بالرأفة والرحمة، بأنكنّ إن كنتنّ تردن حياة مملوءة بزخارف الدنيا وزيارجهما فيماكنن الإنفصال عن النبي (صلى الله عليه وآله) والذهاب إلى حيث تردن، وإن فضّلتنّ علاقتكنّ بالله ورسوله واليوم الآخر، وإقتنعتنّ بحياة النبي (صلى الله عليه وآله) البسيطة والباعثة على الفخر، فابقين معه، وتنعمنّ بمواهب الله العظيمة. بهذا الجواب القاطع أجابت الآيات نساء النبي اللاتي كن يتوقعنّ رفاهية العيش، وخيّرتهنّ بين "البقاء" مع النبي (صلى الله عليه وآله) و "مفارقتة". * * * التفسير أمّ السعادة الخالدة أو زخارف الدنيا! لم يعزب عن أذهانكم أن الآيات الأولى من هذه السورة قد توجّجت نساء النبي بتاج الفخر حيث سمّتهنّ بـ (أمّهات المؤمنين) ومن البديهي أن المناصب والمقامات الحسّاسة التي تبعث على الفخر تصاحبها مسؤوليات ثقيلة، فكيف يمكن أن تكون نساء النبي أمّهات المؤمنين وقلوبهنّ وأفكارهنّ مشغولة بحبّ الدنيا ومغرياتها؟ وهكذا طنّ، فإنّ الغنائم إذا سقطت في أيدي المسلمين فلا شكّ أن نصيبهنّ سيكون أفخرها وأثمنها كبقية نساء الملوك والسلطين، ويعطى لهنّ ما ناله